

المخرج محمد مؤيد يجسد مآسي العراقيين بالرقص الدرامي

الكوريغرافيا مسرح ما بعد درامي ينقل المهمشين من العتمة إلى النور



سرد القصص عبر تعبيرات جسدية

أرواحها داخل أجساد مطليبة بمادة السيلفون، وفي محاولاتها الخروج إلى واقع افتراضي. وقد ذهب العديد من النقاد إلى أن العرض حمل رؤية إنسانية شافية إزاء ما يتعرض له العراقيون من تحديات وجودية، وكان بمنزلة صرخة احتجاج في إطار جمالي ضد صور الموت التي تواجههم، وتقتل أحلامهم وحكاياتهم قبل أن تكتمل. وربما من المناسب أن أشير إلى أنني دونت في صفحتي بالفيسبوك، بعد مشاهدتي للعرض في عمان، أنه عرض مدهش ينتمي إلى مسرح ما بعد الدراما، جمع في لوحاته بين جمال الأداء الحركي والتكوينات البصرية والقيمات المشحونة بدلالات صادمة ومخيرة وجدانياً. لقد قُدم العرض باداء جسدي وراقص، متقناً نماذج من الفواجع العراقية: سبائك، القتل على الهوية، الاغتصاب بالكام، وردود أفعال الأمهات التكالس اللواتي فقدن أبناءهن خلال سنوات الجحيم الذي لا ينتهي.

بعد الاحتلال الأميركي عام 2003، يشكّل الموت عنوانها الرئيسي، وما زالت تتفاعل تداعياتها وظلالها على الواقع الاجتماعي. الزمن الأمل بين عامي 2006 - 2007، وهو زمن الاقتتال على الهوية الطائفية، والثاني مذبحه سبائك، التي راح ضحيتها نحو 1907 جنود متدربين من الجيش العراقي (في قاعدة سبائك الجوية) أسره تنظيم داعش عام 2014، والثالث رحلة الهروب الجماعية عن طريق البحر إلى أوروبا عام 2015. أخذت الأزمنة الثلاثة العراقي إلى موت عيني، بعد أن عاش حياته مضطرباً ومتارجحاً بين الحياة والموت، فكان على الجسد أن يعيد تشكيل الحكايات الفردية للموتى بما تحمله من تفاصيل مختلفة ما بين حكاية وأخرى لكل شخصية من شخصيات العرض، قبل أن تلقى مصيرها وتغادر الحياة في لحظة غير منتظرة. بمعنى أن جميع الشخصيات كانت غائبة عن الحياة وهي تسرد قصصها عبر تعبيرات جسدية، في لحظات احتباس

والشابات في بلد يخرج من حرب ليدخل في أتون حرب أخرى، لكنهم يكتمون هذه الثورة في دواخلهم، في حين تتطير أحلامهم وتمضي بعيداً من دون عودة. وحملت قيمة عرض "لم أزل أتلو وتب"، وهو من تأليف مؤيد أيضاً، وتمثيل الفنانة ميلاد سري، رؤى خالد وهبة صباح، إلى جانب أعضاء الفرقة، دعوة إلى نقل الإنسان العراقي من العتمة إلى النور، من الحرب إلى السلام، ووجهت اللعنة لتلو الأخرى على ما جرى للعراقيين من ويلات بسبب الحروب والتطرف الديني والطائفي والسياسي، وبينت أن الإنسانية أعظم ما في الوجود، وحثت على أن يتعامل البشر على أساس إنساني وليس على أساس العرق أو الطائفة أو المصالح السياسية. واستعاد مؤيد في عرض "سيلفون"، الذي صمم له السينوغرافيا بشار عصام، ونال الجائزة الذهبية في مهرجان المسرح الأردني الثالث والعشرين، ثلاثة أزمنة عراقية، تبدأ

الكشف عن المستور في الشخصية العراقية التي صدمت بواقع الفقر والقتل، وتراكت عليها المعاناة منذ حول فتاة ترتدي ملابس بيضاء، وتحمل دمية طفل تلاعبها وتراقصها باله، وكلما ثارت مشاعر الفتاة تحركت حلقة الشبان كأنها تعكس ما في داخلها من ثورة، وفي عمق المسرح بئر عميق ورجل عجوز تغويه فتاة راقصة رغم امتناعه، وثمة جسر خشبي من طابقين يسير عليه المؤدون ببطء كمن يذهب إلى الحرب أو إلى الموت أو إلى العدم، ثم يزحفون أسفل الجسر. وفي لوحة أخرى تقف الفتاة قرب جائزة شاب تشاركها فتيات في مراسم العزاء، وثمة فتاة ثانية تحلق شعر رأس شاب. وقد حاول المخرج من خلال أداء الممثلين تصوير ثورة هؤلاء الشبان

الرقص الدرامي، أو الرقص التعبيري (الكوريغرافيا) فن يعبر بالحركة الجسدية المنظمة للمؤدين أو الراقصين عن صور ولوحات جمالية ومفاهيم وأفكار وأحداث، ويستتبع خفايا النفس الإنسانية متخذاً من الدافع الداخلي منطلقاً لإنشاء الشكل الخارجي/الحركي بمصاحبة الموسيقى وعناصر فنية أخرى، فهل يمكن لهذا النمط المسرحي أن يعبر اليوم عن أكثر القضايا العربية تعقيداً؟

وتدفعه إلى التفكير والتفكير والتحليل، كما صمم السماوي مجموعة عروض، منها عرضان هما "وجوه القمر"، و"صفر زائد صفر يساوي صفر"، اللذان قدمهما في المعهد الثقافي الفرنسي ببغداد عام 2012.

وقد تبني هذا الشكل الفني بعد السماوي بعض تلاميذه وعدد من المسرحيين الشبان في بغداد، برز منهم محمد مؤيد، علي طالب، أسد عبدالصمد، عماد نافع وعلي ديم، وقدموا عروضاً مسرحية شكلت موجة في المسرح العراقي، وكانت مدهشة في بداياتها، لكنها حسب رأي المخرج المسرحي الراحل سامي عبدالحميد، خفت تدريجياً بسبب التكرار في الحركة والتعبير الجسدي الذي التزموا به، ولم يحاولوا تطويره.

أسس المخرج محمد مؤيد فرقة الرقص التعبيري عام 2010، وتولى تدريب أعضائها، وجلبه طلبة في معهد الفنون وكلية الفنون في بغداد، وكانت أولى تجاربه معها عرض بعنوان "أنا" (2011) الذي قُدم في المسرح الوطني ببغداد، ومسرح الطليعة في القاهرة. وأعتبرته تسعة عروض منها "وهم" الذي قُدم في مهرجان منتدى المسرح التجريبي السادس عشر (2011)، وفي المسرح البلدي في تونس بسوسة، وتذكر أنها الجسد في مهرجان بغداد لشباب المسرح العربي، و"لم أزل أتلو وتب" في مهرجان بغداد الدولي الأول للمسرح، و"رايت بغداد" الذي افتتح فعاليات بغداد عاصمة الثقافة العربية، و"طلقة الرحمة"، و"سيلفون" الذي عرض في بغداد، ومهرجان المسرح الأردني الثالث والعشرين، وأعيد عرضه في بغداد بإنتاج الفرقة الوطنية للممثلين بعد إجراء بعض التغييرات عليه. وقد ركزت هذه العروض على الكوارث والمحن التي عاشها العراق، جراء الحروب والاحتلال والقتل والتطرف الطائفي والسياسي. كما أقامت الفرقة ورشاً ومختبرات تدريبية تاهيلية لفن الجسد.

الحكي بالأجساد

حاول مؤيد في عرضه "تذكر أيها الجسد"، الذي صمم له السينوغرافيا فلاح إبراهيم، وأداء 32 ممثلاً وممثلة،



عواد علي
كاتب عراقي

أصبح فن الكوريغرافيا، الذي يعتمد على لغة أو خطاب الجسد، أحد أشكال المسرح الحدائث وما بعد الحدائث، وله قواعد تميزه عن المسرح الإيمائي ومسرح الصورة.

عروض محمد مؤيد ركزت على المحن التي عاشها العراق جراء الحروب والاحتلال والقتال والتطرف الطائفي والسياسي

وعرف المسرح العربي الرقص الدرامي خلال العقود الثلاثة الأخيرة من خلال تجارب عدد من رواده، مثل الفنان وليد عوني مؤسس فرقة الرقص المسرحي الحديث في مصر، والكوريغراف ناصر إبراهيم مؤسس فرقة أورنيثا للرقص المسرحي في سوريا، والمخرج والكوريغراف العراقي-السويدي طلعت السماوي، ثم حديثاً المخرجة والكوريغراف كريمة بدير التي تولت قيادة فرقة "فرسان الشرق" للتراث والرقص المعاصر في مصر، وكانت قبل ذلك المساعدة الأولى لوليد عوني. إلا أن طلعت السماوي تؤكد أن لا تقاليد عربية في هذا الفن، وأن تجربته هي الأولى.

الكوريغرافيا في العراق

دخل الرقص الدرامي إلى المسرح العراقي أول مرة على يد السماوي عام 2000، حين عاد إلى بغداد وقدم عرضاً بعنوان "خطوات إنسان"، يقوم على الحركة ولغة الجسد، بمعنى أن العرض لا يفصل الكلمة عن الجسد، لكن الجسد فيه لغة أساسية. ويستخدم النص من دون الاستئصال على الحكاية أو السرد داخله، بل بالاشتغال على ما يسميه "الاختزال" ليصل إلى حدود الرمز. وليس في هذه العروض شخصيات محددة، وإنما رموز تشتغل فوق الخشبية، وترسل علاماته حركية أو لغوية تمنح المتلقي مجالاً للاستغلة،

«بانثورا سبسيال» و«صحا الفنان» مسرحيتان في نقد المجتمع الجزائري

«تقارب أكبر مع الجمهور»، مما سهّل من توصيل الرسالة. ويرمز الوتر الناقص من الكمان إلى جميع الأوقات الاجتماعية، حيث استطاع عزازني أن يطرح بمهارة إشكالية «فضاء الإبداع الفني والإنتاج في الجزائر».

مسرحية «بانثورا سبسيال» لوحات كوميدية تسخر من الواقع، أما مونودراما «صحا الفنان» فتندق بذكاء هذا الواقع

ويذكر أن المونودراما «صحا الفنان» التي أنتجت في سنة 2019 من قبل تعاونية «مسرح السنجاب» ببرج منابيل بالتعاون مع المسرح الوطني الجزائري، وقد برمجت خارج المسابقة الرسمية للطبعة الـ14 من مهرجان المسرح المحترف، ستنتج مسرحية «الصفقة» للمسرح الجهوي بتيزي وزو. ويتواصل المهرجان إلى غاية 21 مارس بتقديم عروض ضمن المنافسة بالمسرح الوطني الجزائري، وأخرى خارج المنافسة مبرمجة بالمسرح البلدي بالجزائر الوسطى، وبفضاء حاج عمار وهي قاعة ملحقه بالمسرح الوطني الجزائري.

وقد استمتع جمهور المسرح البلدي بالجزائر الوسطى، لمدة 60 دقيقة، بالعمل المسرحي الذي مثل الدور الرئيسي فيه، الفنان أحسن عزازني، وكانت الموسيقى لعمار شريفي ومن تأليف وإخراج عمر فطموش. ويتمثل الدور الرئيسي في عازف كمان، ينقص وتر من آله الموسيقية، حيث يدرك بسرعة أن جميع محلات الموسيقى التي يعرفها قد تحولت إلى فضاءات «للإطعام السريع» في مجتمع استهلاكي «متريدي»، حيث «يطغى مبدأ الحرص على الربح السريع».

وفي محيط معاد لكل إبداع فني، حيث يتعذر إيجاد وتر لآله الموسيقية، يقرر الفنان مغادرة البلاد، ومن أجل ذلك يذهب لرؤية «مول الخيط» أحد التجار الدهاة الذي يعرف كل الحيل لتفادي المشكلات، والذي يوفر له تأشيرة. وفي الضفة الأخرى من المتوسط بنجح الفنان ويجد ضالته، حيث تمكن من تعلم العزف على الكونتراباس وهي الآلة التي اشتراها دون غلاف، واضطر عند رجوعه إلى البلاد لنقلها في نعش مدعياً أنها جثمان زوجته، المرأة الفرنسية التي تزوجها، ونجح في جعلها تعتنق الإسلام. وقد سمح هذا الشكل الجديد الذي يمزج المسرح بالموسيقى الذي أراد عمر فطموش تجربته مع فرقة، بإحداث

اشتغل في مسرحية «بانثورا سبسيال» التي تم اقتباسها عن فكرة من كتاب «الأمير» ميكافلي على جماليات اللغة الشعبية المشحونة بقاموس ثري لتكون عنصراً حاسماً في بناء روح العمل الكوميدي وكذا توجيه مساراته التي شكلت نقداً اجتماعياً شمل كافة مكوناته. كما اعتمد عاشور وكافة الفريق على اقتصاد الفضاء من خلال بساطة الرؤية السينوغرافية بعناصرها المستعملة، كالمكنسة وأدوات الدمن التي تحولت إلى كائنات حية تتحرك وساهمت في توظيفها من طرف الممثلين على ترميز خطابهما الكوميدي ورسائلهما، مبرزاً أنه أراد إشراك الجمهور في العملية المسرحية.

بدوره أشار الممثل وكاتب النص بلال لعرابة أنه أراد من خلال هذا العمل المسرحي أن يتناول بصيغة كوميدية ساخرة واقعا اجتماعيا معيشيا، ويلقي بالمناسبة إطلالة إبداعية على واقع المجتمع الجزائري عبر نسج شخصيتين هزليتين بسيطتين تتحدثان بغفوية، لكنهما تطرحان بعنف ما يدور في المجتمع وهي إطلالة قريبة للجمهور ويتقبلها. كما عرضت في إطار الطبعة الـ14 من مهرجان المسرح المحترف المونودراما «صحا الفنان»، التي تفرغ في فضاء الإبداع الفني، وتنتقد ظروف الفنان في مجتمع استهلاكي.

أهم المشكلات والسلوكيات السلبية التي يعيشها ويحياها المواطن، كطغيان الماديات والثراء السريع وزواج المصلحة وتراجع القيم الأخلاقية والهجرة غير الشرعية ومشكلات التربية والتعليم والمخدرات وغيرها. وراس عاشور عقب نهاية العرض، أنه



الخشبة المسرحية مرآة للمجتمع

الجزائر - استمتع جمهور قاعة «الشباب»، مسرح الجزائر الوسطى مؤخرًا، بالعرض المسرحي الموسوم «بانثورا سبسيال» من إنتاج التعاونية الثقافية «تافتيك» للمسرح وفنون العرض بالتعاون مع المسرح الجهوي للعلمة بسطيف، وذلك في إطار برنامج العروض خارج المنافسة الرسمية للمهرجان الوطني للمسرح المحترف في طبعته الـ14.

ورحل جمهور الفن الرابع الذي غصت به القاعة من العائلات والشباب وحتى الأطفال على مدار أكثر من ساعة من الزمن الركي، إلى أحداث العرض المسرحي الهزلي الذي أخرجه سفيان عطية وكتب نصه بلال لعرابة، فيما صمم السينوغرافيا وساعد في الإخراج بوراس عاشور.

وقد استطاع الثنائي الذي حرك النص عاطف كرميش وبلال لعرابة، خلق أجواء مفعمة بالمواقف والمشاهد الهزلية تتفاعل معها الجمهور، وكانت بمثابة مرآة تعكس بنكهة هزلية ذات دلالات واقعية يوميات المواطن الجزائري والعربي، وهو يواجه اختلالات الواقع وما يفرضه الراهن الاجتماعي والسياسي والاقتصادي وغيرها من المظاهر. وتطور أحداث المسرحية التي تم إنتاجها سنة 2017، وحازت على العديد من الجوائز الوطنية والمغاربية خلال العامين الماضيين على غرار جائزة لجنة